الفصل الثانى
القيادة فى المنظور الإسلامى

مقدمة :

أولاً : تطور الفكر القيادى .

ثانيًا : واجبات القيادة فى الإسلام .

ثالثًا : حقوق القيادة فى الإسلام .

رابعًا : المبادئ الأساسية للقيادة من المنظور الإسلامى.

خامسًا : الوظائف الإدارية للقيادة فى المنظور الإسلامى.

سادسًا : صفات وسمات القائد المسلم.

سابعاً : نماذج إسلامية فى القيادة.

الفصل الثانى
القيادة فى المنظور الإسلامى

مقدمة:

يستمد الفكر الإدارى الإسلامى -ولا يزال- مقوماته من الكتاب والسنة وتراث السلف الصالح الذى يمثل نبراسًا يضئ الطريق لكل عنصر قيادى فى مختلف المواقع (فى البيت، فى المدرسة، فى الكلية، فى الجامعة فى المصنع، فى الوزارة...إلخ)، ذلك الفكر الذى يزخر بالعديد من المواقف والأحداث والتضحيات والانتصارات التى سطرتها كتب السيرة، والتى تعكس فى مضمونها النمط القيادى الإسلامى الذى استطاع القائد والإدارى الأول محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم بواسطته بناء الفرد والمجتمع والأمة والدولة والحضارة الإسلامية التى غمر ضوئها الشرق إلى المغرب حينًا من الدهر، فى وقت كانت الحضارة الغربية تعيش فى دياجير الظلام. لقد أفضت الحضارة الإسلامية إلى تكوين مجتمع الكفاية والعدل والمساواة، وهى الغاية التى ترنو إليها كل الدول والمجتمعات والنظم والفلسفات، فضلًا عن النظريات الحديثة.

الإسلام عنى بالقيادة من حيث القواعد العامة والأساسية وترك التفاصيل والأساليب إلى ظروف كل زمان ومكان ولذلك ربط أهداف القيادة من إدارة للشئون العامة أو إدارة لتحقيق أهداف التنظيم والإنتاج والنمو والربحية (الكيان والعناصر المادية) بالمسئوليات والواجبات تجاه الله تعالى والدين والجماعات والأفراد (الكيان الروحى) وبالتالى إخلاص النية لله وحده.

ومن ثم لا يجوز للقيادى أن يتصرف وفق هواه ولا وفق هوى من هو أعلى منه من البشر بل إن تصرفاته كلها يجب أن تكون وفق توجيهات الدين الحنيف كأن لا يأمر بمعصية أو منكر ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ﴾(النحل، آية: ٩٠). ولا يليق به أن يشتط فى أحكامه ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء للهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أو الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ ﴾ (النساء، آية ٥٨). وأن يحكم بين أفراده بالعدل ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ ﴾ (المائدة، الآية: ٤٢). هكذا هو شأن المسلمين أن يحكموا بينهم كتاب الله والقسط والبر والمعروف ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (الأنعام، الآية: ١٥).

ذلك أن هذا الفكر ينتمى إلى المنهاج الذى وضعه خالق البشرية وموحدها وأوحى إلى نبيه ليقوم بتبليغه للناس كافة، ومن ثم كان القرآن المنزل من خالق الكون والسنة النبوية المطهرة التى لا ينطق صاحبها عن الهوى كان هذان المصدران الشاملان لكافة مناحى الحياة مرتكزًا ثابتًا للفكر الإسلامى ليس فى علوم ومعارف الإدارة فقط بل فى كافة المعارف والعلوم الدينية والدنيوية.

وعليه فلا يدعى القائد أنه يعلم أفضل من غيره ما فيه الخير والفلاح ولا يعد نفسه مصدرًا للأحكام ما لم يكن ذلك مبنيًّا على أحكام الشريعة السمحاء ولا يتعارض مع مقاصدها من العدل والمساواة والبر والإحسان ومن رعاية للمصالح العامة أو مصالح أصحاب رأس المال والمساهمين وأصحاب الحقوق ورعاية للعاملين تحت قيادته ومن ثم وجب عليه أن يخضع دوافعه ومبررات سلوكه وقراراته إلى وجدانه الدينى فيكون مراقبًا لله تعالى فى مسلكه كله لا طلبًا للمنصب أو خوفًا من ذوى السلطة أو الجاه أو ممن هو أقوى منه سلطة.

ولذلك حث الإسلام على أن يتولى القيادة فى المناصب المختلفة وأهمها الإمارة لمن هم أهل لها قلبًا وقالبًا ويتم اختيارهم على ضوء من هو الأصلح بينهم بناء على القوة فى العلم والمعرفة والصحة والجسد والأمانة فى الدين والنفس والخلق

﴿.... إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِى الْأَمِينُ ﴾(القصص، الآية:٢٦). وأن تكون لجنة الاختيار المكلفة ممن يشهد لهم بالصلاح والزهد، وفى صحيح البخارى قال ﷺ لعبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه: لا تسأل عن الإمارة فإن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها وإن أعطيت عن غير مسألة أعنت عليها، وفى صحيح البخارى أيضًا قال المصطفى ﷺ لأبى موسى الأشعرى رضى الله عنه عندما دخل عليه مع رجلين من قومه وقال أمِّرنا يا رسول الله فقال: إنا لا نولى هذا من سأله ولا من حرص عليه. وكذلك قوله لأبى ذر الغفارى رضى الله عنه حين طلبها: يا أبا ذر إن فيك ضعفًا وإنها لأمانة وإنها لخزى وندامة يوم القيامة إلا من أخذ بحقها وأدى الذى عليه منها. "صحيح مسلم" أما تكليف العاملين فيجب على القيادى أن يراعى قدرات وطاقات أفراده ولذا أمر الإسلام بالتيسير ورفع الحرج يقول الحق تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ (البقرة، من الآية: ١٨٥)، وكما جاء فى الحديث الشريف: « يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا » (الصحيحين).

مما لاشك فيه أن ما تم التوصل إليه من فكر قيادى حتى يومنا هذا هو نتيجة لجهود المفكرين والعلماء فى علم الإدارة على مر العصور، وحتى يتم رصد تلك الجهود فى فتراتها ، وقبل الحديث عن القيادة فى منهج الإسلام يجب التطرق أولًا إلى التطور الفكر الإدارى على مر العصور على النحو التالى:

أولاً: تطور الفكر القيادى:

ظهرت القيادة فى العصور المختلفة وذلك من خلال المواقف القيادية فى تلك العصور سواء أكانت للقادة السياسيون أو قادة المؤسسات ، ويمكن التعرض للقيادة فى العصور المتخلفة على النحو التالى:

١- القيادة فى الحضارة السومرية:

عرف السومريين بعض ألوان القيادة الإدارية، فقد وجد فى بعض الوثائق أنه كان لكهنة معابدهم نظامًا ضريبيًّا محكمًا، وبالتالى فإنهم مارسوا القيادة الإدارية بأجل معانيها وقد نظر الكهنة إلى هذه من زاوية الإنسان الزائل.

٢- القيادة فى الحضارة المصرية:

تميزت الحضارة المصرية بفن العمارة والنحت والنقش والكتابة، وتعتبر الأهرامات أهم الشواهد على قدرات المصريين القدامى التنظيمية والإدارية، كما عرف المصريون مبدأ الرقابة الصارمة على الأداء والحكم المركزى

٣- القيادة فى الحضارة البابلية:

إن أبرز ما أسهمت به حضارة بابل فى مجال الفكر الإدارى عامة والقيادى خاصة هو قانون حمورابى وما تضمنه بشأن كيفية المعاملات

٤- القيادة فى الحضارة الصينية:

وفيها نجد أن الصينيين بحكمتهم وفلسفتهم عرفوا بعض المبادئ الإدارية فى مجالات القيادة والتخطيط، والتنظيم والرقابة، حيث أن دستور الإمبراطور(شاو) يعتبر أقدم دليل إدارى يضعه قائد لموظفى الخدمة المدنية من أدناهم إلى أعلاهم مرتبة، كما أن هنالك العديد من المبادئ التى تضاهى نغم الإدارة الحديثة مثل: التنظيم، رفع الكفاءة، أساليب الرقابة والتى صنفها " كونفوشيس".

٥- القيادة فى الحضارة الإغريقية:

وتعتبر من أولى الحضارات التى عملت على تكوين دولة ديمقراطية، وإن الإغريق عرفوا ما يسمى بروح الخدمة العامة، والتى تتمثل فى التأكيد على أن المصلحة العامة تسمو على المصلحة الخاصة، ولقد ركزت الحضارة الإغريقية على الدور الذى تقوم به القيادات الإدارية فى فرض الرقابة على أعمال الدولة.

٦- القيادة فى الحضارة الرومانية:

إن أهم ما يميز حضارتهم هو منصب الرقيب، أو المدعى العام، ويتمتع شاغله بسلطات أهمها الإشراف على سجلات المواطنين وممتلكاتهم أو الرقابة على الأخلاق والآداب العامة.

٧- القيادة فى العصور الوسطى:

لقد تميز هذا العصر بسيطرة الإقطاع، حينما كان الملوك والنبلاء يملكون جميع موارد الدولة، كما تميز هذا العصر البسيط بسيطرة الكنيسة على جميع شئون الحياة، ومن إسهامات هذا العصر رسالة (لوقا باكيولى) فى عام ١٤٩٤م التى وصف فيها مسك الدفاتر بطريقة القيد المزدوج. كما أن القرن السادس عشر عرف بالمفاهيم الإدارية واتضح ذلك من كتابات (سير توماس)، و (نيقولو ماكيفللى).

٨- القيادة فى العصر الإسلامى:

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يمثل القائد الأول فى الإسلام، فقد أسس الدولة، وأوجد الأرض، وحرر الشعب، وكون السلطة، وبنى النظام السياسى والاقتصادى والاجتماعى على ضوء التشريعات الربانية، ومن أهم المبادئ القيادية الهامة فى هذا العهد مبدأ الشورى، ومبدأ العدالة والمساواة، ومبدأ طاعة ولاة الأمر، ومبدأ العمل الجماعى (العمل بروح الفريق)، ومبدأ القوة والأمانة، ومبدأ الجدارة.

لقد استمر - الخليفة أبى بكر الصديق- رضى الله عنه- فى تطوير الفكر القيادى: بالعمل بما وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم من تشريعات وأنظمة، كما استمر فى تطبيق المبادئ التى تعلمها من رسول الله صلى الله عليه وسلم: كالعدل والشورى، والمساواة والرفق بالآخرين،كما سمح بحرية الرأى الآخر، وخير مثال على ذلك سماحه لعمر بن الخطاب- رضى الله عنه- فى معارضته له فى قتال المرتدين.

وفى عهد الخليفة عمر بن الخطاب - رضى الله عنه- والذى أرسى عددًا من المبادئ منها محاسبة موظفيه عن أموالهم من أين اكتسبوها، وانتهج عمر المؤتمر السنوى الذى كان يعقده أثناء موسم الحج ليناقش فيه ولاة الأقاليم، ويتابع من خلاله أحوال الدولة والرعية، وأقر عمر مبدأ الرقابة الشعبية حتى على نفسه كقائد للأمة، إذ كان يقول للناس (اتقوا الله عباد الله، أعينونى على أنفسكم بكفها عنى،

وأعينونى على نفسى بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وإحضارى النصيحة فيما ولانى الله من أمركم). كما طور عمر النظام الإدارى للدولة، فأسس- رضى الله عنه- عددًا من الدواوين كان أهمها ديوان الخراج، وديوان الرسائل، وديوان الجند التى بلغت خمسة دواوين.

وفى عهد الخليفة عثمان بن عفان - رضى الله عنه- والذى سار فيه على ما سار عليه عمر بن الخطاب- رضى الله عنه- إلا أنه زاد اهتمامه بالقرآن الكريم، وأمر بجمعه خوفًا من ضياعه نتيجة استشهاد العديد من حفظته، كما زاد فى عدد الدواوين حتى أصبحت سبعة دواوين.

وفى عهد الخليفة على بن أبى طالب- رضى الله عنه- والذى سار فيه على النهج النبوى، واتبع نهج أسلافه من الخلفاء الراشدين فى التعامل مع القادة والقيادة، ويمكن رصد ذلك فى كتاب على بن أبى طالب- رضى الله عنه- إلى (الأشتر النخعى) والذى كان بيانًا لملامح نهجه القيادى، وتوجيهات منهجية سديدة فى القيادة أهمها: أن يكون القائد طائعًا لله، ومتقيًّا له، ومتسلحًا بسلاح العمل الصالح، وأن يكون القائد رحيمًا ومحبًا لمن تحته من المرءوسين، وقادرًا على العفو والصفح، والبعد عن الكبر والغطرسة.

وفى العهد الأموى ولتسليط الضوء على الممارسات القيادية فى العهد الأموى نلاحظ أنه معاوية- رضى الله عنه-هو أول من ابتدع نظام الحكم الوراثى فى الإسلام، ولقد اتضحت طريقته فى التعامل مع رعيته من خلال قوله (إن بينى وبين الناس شعرة لن تنقطع أبدا فإن هم شدوها أرخيتها وإن هم أرخوها شددتها). ولقد امتدحكم بنى أميه لسنوات عديدة، شهدت العديد من التطورات التى ساهمت فى إثراء الفكر القيادى كان من أهمها زيادة عدد الدواوين، واتسعت الدولة الإسلامية، مما جعل الخليفة يفوض أمور إدارة الولايات إلى ولاة الأقاليم، بمنحهم سلطات شبه مطلقة فى إدارة شئون ولاياتهم، كما أن دخول العديد من الأمم فى الدولة الإسلامية ساهم فى تطوير وظائف الدولة.

وفى العهد العباسى أثرى الفكر الإسلامى عامة، والفكر الإدارى والقيادى خاصة بكثير من آراء الكتاب المسلمين النيرة، مثل الفارابى الذى كتب (المدينة الفاضلة) وأبى الحسن الماوردى الذى كتب (الوزارة)، وأبى يعلى محمد الحنبلى الذى كتب (الأحكام السلطانية) وأبى محمد عبد الله بن قتيبة الذى كتب (الإمامة والسياسة).

ثانيًا: واجبات القيادة فى الإسلام:

يمكن تلخيص واجبات القيادة فى الإسلام فيما يلى:

١- تنفيذ الشريعة:

وتطبيق حكم الله فى الأرض هو أول واجبات القيادة وأعظم مهماتها لأن القائد يكون حارسًا لشريعة الله، منفذًا لأحكامها حريصًا على إقامة العدل بين الناس جميعًا، لأن الحكومة الإسلامية لا تحكم بغير حكم الله ولا تنفذ غير شرع الله، وصدق قول الله تعالى: إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله، ولا تكن للخائنين خصيمًا.

ووصف الله الذين يعرضون عن تنفيذ شريعة الله بأخس الصفات وأبشعها فقال سبحانه وتعالى)ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون.

٢- نشر الدعوة:

نشر الدعوة من أهم واجبات القيادة الرشيدة والله سبحانه وتعالى لم يرسل الرسل ولم ينزل الكتب إلا لتكون حجة على الناس ولذلك فإن نشر الإسلام وتبليغه للناس هو الغاية، ويجب على القيادة أن تتبع فى نشر الدعوة كل أسلوب يوصل إلى تلك الغاية، ويحقق المطلوب فى النهاية.

٣- القضاء على الطواغيت:

من مهمة القيادة الإسلامية القضاء على الطغاة المتجبرين الذين يصدون عن سبيل الله، ويمنعون الناس فى الدخول فى دين الله حتى تذلل للناس الطرق الموصلة

إلى الله ليهتدوا إلى الحق الذى دعاهم إليه، ولهذا كان لزامًا على القيادة الإسلامية القضاء على الطغيان وإقامة العدل، تحقيقًا لقول الله تعالى " وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين الله، فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين ".

٤- إعداد الجيوش:

من مسئولية القيادة الرشيدة إعداد الجيوش للقيام بالمهام الخطيرة الملقاة على عاتقها، حتى تتقى به الأمم أعداءها وتحمى مبادئها ومقدساتها، ولقد اضطلعت القيادة الإسلامية بهذه المهمة الخطيرة، وكان لها جيش لا نظير له فى الشجاعة والتضحية والبسالة والإقدام.

ثالثًا: حقوق القيادة فى الإسلام:

للقيادة حقوق جزاء ما قدمت من الواجبات، وهذه الحقوق وضحتها السنة الشريفة وحدد معالمها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتتلخص تلك الحقوق فيما يأتى:

١-السمع والطاعة:

وهما من أهم حقوق القيادة فى كل زمان ومكان، وفى ذلك يقول سبحانه وتعالى " ما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرًا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم " ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من أطاعنى فقد أطاع الله، ومن عاصنى فقد عصى الله ". ولا يجب أن يكون السمع والطاعة فيما تحبه النفس وترغب منه فقط ويروى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، ولا يجب أن تكون الطاعة عمياء بل يجب أن تكون مبصرة رشيدة تصدر عن اقتناع وبصيرة، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم " لا طاعة فى معصية الله، وإنما الطاعة فى المعروف ".

٢-المناصرة والتأييد:

وهى مؤازرة المسلمين ومناصرتها وتأييدها للقيادة مادامت تقودهم بأوامر الله،

وتأخذ المناصرة صورًا شتى منها المشاركة الوجدانية والوقوف إلى جانب الحق، والمشاركة الفعلية، والمناصرة باللسان، والسلاح، وتارة أخرى مناصرة بالأموال، ويقول الله سبحانه وتعالى " إن الذين آمنوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله، والذين آروا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض " وهناك صورًا كثيرة لمسلمون يتنافسون فى الخيرات، ويتسابقون إلى الطاعات ويخرجون من أموالهم ينصرون بها قيادتهم ويدافعون عن عقيدتهم.

٣-النصح والتسديد:

النصيحة واجبة، وإهمالها يؤدى إلى تفكك الآمة وتفرقها، أما تأديتها يقيم الأمة ويوحدها، ويشد أزرها ويدعمها، ولهذا قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم " الدين النصيحة، قلنا لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم ومن شروط النصيحة: السرية، ألا تؤدى إلى ضرر أكبر، وتقديم النصيحة بصورة تؤدى إلى قبولها ولالوم فيها ولا تعنيف، بذل النصيحة سواء استجاب المنصوح أم لم يستجب.

من العرض السابق يتضح أن القيادة فى الإسلام لها حقوق وواجبات، ومما لا شك فيه أن الإسلام وهو بهذه المثابة لا يمكن أن تكون فلسفته تهيم فيها العقول، ونظريات لا توجد فى واقع الناس، بل كان برنامجًا ينظم للناس حياتهم ومنهاجًا يرجعون إليه إذا التبست الأمور عليهم، وبعد هذا العرض لمفهوم القيادة فى الإسلام، سنحاول إلقاء الضوء على مفهوم القيادة فى ضوء الفكر الإدارى الحديث.

رابعًا: المبادئ الأساسية للقيادة من المنظور الإسلامى:

الأمانة وحفظ الدين والنفس والعرض والمال والعدل كلها من المصادر الأساسية للفكر الإسلامى فالأمانة الوظيفية والأمانة الأخلاقية، ووفاء العهد، وتجنب الزور والرشوة والباطل، وعدم إهمال العاملين أو غبنهم كلها من الأمانات التى نادى بها الإسلام **﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا**

جَهُولًا﴾(الأحزاب، الآية: ٧٢). وكذلك حفظ الدين والنفس والمال والعرض ورعاية الأهل والعاملين والمسلمين كلها من الأمانات التى يحاسب المرء عليها حسابًا شديدًا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الأنفال، الآية:٢٧).

وقد أكد الإسلام على القيادة كضرورة اجتماعية، وفى هذا يقول النبى صلى الله عليه وسلم " لا يحل لثلاثة أن يكونوا بفلاة من الأرض، إلا أمروا عليهم أحدهم ". كما أرسى النبى صلى الله عليه وسلم المبادئ والأسس والقيم الإدارية التى تتفق مع روح الإسلام، وتعكس خصوصية النمط الإدارى الإسلامى ومنها:

١- مبدأ الحوافز:

من المنظور الإسلامى، يعتبر العاملون سواسية بحسب خلقهم الأول إلا أنهم يتفاوتون فيما بينهم على أساس الكفاية والعلم والأعمال والأخلاق، ومن ثم حرص الإسلام على إعطاء كل عامل حسب كفايته وكفاءته وما يقدمه من عمل وجهد، وفى ذلك يقول الله سبحانه وتعالى:"ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون"(سورة الأحقاف: ١٩).

٢- مبدأ الرقابة على الولاة وعمال الدولة:

يعتمد هذا المبدأ على مراقبة القادة والولاة ومحاسبتهم على ما يقعون فيه من أخطاء وتجاوزات، وذلك من خلال إنشاء العديد من الدواوين التى بدأها عمر بن الخطاب بديوان المال الذى كان يصل إلى المدينة، وبعد توالى الفتوحات الإسلامية، زاد عدد الدواوين حيث أصبح عددها خمسة دواوين فى عهد الدولة الأموية هى: ديوان الخراج (خاص بإيرادات الدولة ومصروفاتها)، وديوان الرسائل، وديوان الخاتم (الخاص بأوامر الخليفة) وديوان البريد، وديوان الجند.

٣- مبدأ العلاقات الإنسانية:

تقوم العلاقات بين الرئيس والمرؤوس والحاكم والمحكوم على أساس إنسانى، فلا تمييز أو استغلال، ولا تجبر أو استعلاء، وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم مثالًا

يحتذى به فى كل شىء، قال تعالى: " لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم، حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم".

كما حرص الإسلام على ضرورة معاملة الناس بعضهم بعضا بالحسنى وباللين، يقول الله سبحانه وتعالى: "فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا، غليظ القلب لانفضوا من حولك، فاعف عنهم، واستغفر لهم، وشاروهم فى الأمر، فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين" ، فالإسلام حفظ للإنسان حقوقه وكرامته، بغض النظر عن حسبه ونسبه، وجنسه ولونه ومكانته الاجتماعية.

٤- مبدأ التخصص وتقسيم العمل:

يعتبر هذا المبدأ النواة الأولى فى وضع الشخص المناسب فى المكان المناسب، حيث سار على هذا النهج الخلفاء الراشدون، وإذا كانت مدرسة الإدارة العلمية الحديثة تنادى بهذا المبدأ، فإن النمط الإدارى الإسلامى قد جاء بهذا المبدأ وطبقة قبل أن تعرفه أوروبا أو تنادى به الإدارة العلمية الحديثة بأكثر من ألف وثلاثمائة عام.

٥- مبدأ المشاركة فى اتخاذ القرارات:

يتضمن هذا المبدأ استخدام الأساليب الجماعية فى العمل، حيث جاء الإسلام بمبدأ الشورى بهدف عدم الانفراد فى الرأى، وذلك قبل أن تعرف أوروبا "الديمقراطية" بمئات السنين، حيث يقول الله سبحانه وتعالى: "وشاورهم فى الأمر " (آل عمران: ١٥٩)، ويقول أيضًا: "وأمرهم شورى بينهم" (الشورى: ٣٨)، والشورى لا تعنى بالضرورة انقياد من يملك السلطة إلى رأى الأغلبية فقد طبق الخلفاء الراشدين مبدأ الشورى، فبعد أن تولى أبو بكر الخلافة، أشار عليه الصحابة بعدم قتال المرتدين بعد أن شاورهم واستطلع رأيهم، لكنه لم يأخذ بمشورتهم وأعلن الحرب عليهم لامتناعهم عن دفع الزكاة.

٦- مبدأ اختيار القادة:

لقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يحرص على اختيار أكفأ الناس للمهام

والمراكز القيادية، ووضع الرجل المناسب فى المكان الناسب، وقد جاء فى صحيح البخارى، أن أبا ذر الغفارى رضى الله عنه قال: "قلت يا رسول الله ألا تستعملنى، فضرب بيده على منكبى، ثم قال: يا أبا ذر إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزى وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذى عليه فيها" فهذا أبو ذر الغفارى على الرغم من مكانته، ومنزلته، وسبقه فى دخول الإسلام، لم يعط الإمارة (القيادة)، لأنه لم يكن قويًّا، وقادرًا على تحمل أعبائها، وهذا لا يقلل من شأنه، ولكن القيادة هى مواهب، وقدرات، وكفاءات وسمات وخصائص ممزوجة فى شخصية قادرة على التعامل مع مختلف الظروف والمواقف لتحقيق الأهداف المنوطة بها.

كما حث النبى صلى الله عليه وسلم أولى الأمر على أن يولوا على أعمال المسلمين أصلح من يجدون لذلك العمل، وأكد بقوله: "من ولى من أمر المسلمين شيئًا فولى رجلًا وهو يجد من هو أصلح للمسلمين منه، فقد خان الله ورسوله، واختيار الأصلح كما يقول شيخ الإسلام " بن تيمية" يكون باختيار الأمثل كل فى منصبه بحسبه ويعرف الأمثل بقوته وأمانته، فالقوة هى القدرة على القيام بما يتطلبه العمل المسند إلى الفرد، والأمانة أن يستشعر الفرد خوف الله، كما أشار القرآن الكريم على لسان ابنة شعيب عليه السلام، وهى تخاطب أباها بقولها: " يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين"(القصص: ٢٦).

٧- مبدأ المساواة والعدل:

الإسلام هو دين العدالة فى كل شىء، ففى الإسلام، لا يوجد فرق بين سيد ومسود، حيث حرص الإسلام على تحقيق المساواة فى كل من الحقوق والواجبات. قال تعالى " اعدلوا هو أقرب للتقوى" (المائدة: ٨) ، لقد كان أبو بكر رضى الله عنه يقول: "القوى منكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه، والضعيف منكم قوى حتى أخذ الحق له ". وهذا سيدنا عمر رضى الله عنه حين مر على باب قوم، وعليه سائل يسأل وهو شيخ كبير ضرير، فضرب عمره عضده من خلفه وقال له: من أى

أهل الكتاب أنت؟ فقال: يهودى، قال: فما ألجأك إلى ماأرى؟، قال: أشكو الحاجة والسن وأسأل الجزية لأدفعها، فأخذ عمر بيده وأرسله إلى خازن بيت المال وقال: انظر هذا وأشباهه، فو الله ما أنصفناه أن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم.

٨- الحكم بما أنزل الله:

القيادى المسلم فى جميع أحواله ووظائفه سواء كانت توجيه العاملين أو التخطيط وغير ذلك يجب أن تكون لرضا الله تعالى وأن تكون قراراته تستوجب الطاعة يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ وَلاَ تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا** ﴾ (النساء، الآية:١٠٥).

"فالحكم بما أنزل الله سبحانه وتعالى هو روح جسد الإدارة فى الإسلام، فأساس المعاملات الاقتصادية وإدارة الكيانات الإدارية قائم على اليقين بأن العمل موجه إلى الله فأحرى أن يتم الحكم فيه بما أنزل الله سبحانه وتعالى، وبالحكم بما أنزل الله تستقيم الموجودات وتسخر لخدمة البشرية لا للضرر بها". والقائد المسلم لا يجامل فى الحق ولا يخش فيه لومة لائم، وقد قال ﷺ عندما كلمه أسامه فى امرأة، فقال: إنما ضل من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا الحد عليه، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها. (صحيح البخارى) "وهكذا سار على نهجه الخلفاء الراشدين من بعده، فذلك الصديق يقول فى فتنة الردة وقد راجعه فيها ابن الخطاب رضى الله عنهما: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعونى عناقًا لقاتلتهم على منعها" .

أما على رضى الله عنه فيقول فى أخذ أموال العامة ممن قبضها قبله فقام بردها إلى بيت المال: "من ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق".

٩- الشورى أساس المشاركة فى الإدارة الإسلامية:

"الإدارة فى الإسلام ليست تسلطًا ولا تسخيرًا للبشر وإنما مشاركة من جانب

القائد ومن جانب أعضاء الفريق الإدارى، وأساس المشاركة بينهم الشورى. فالشورى تمحص الرأى وتسدده، والشورى تقوى العزيمة وتشحذ الهمة، والشورى تدفع إلى الإخلاص فى القول والعمل، كما وصف الله تعالى عباده الصالحين: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾ (الشورى، الآية ٣٨:). من هنا أصبحت الشورى ركنًا أساسيًّا من أركان الإدارة فى الإسلام وعلى القائد مشورة من يعملون معه وعليهم الصدق فى المشورة وله الحق فى إصدار القرار وعليهم الطاعة.

١٠- العدالة:

العدالة مطلب رئيس فى الإسلام وواجب على الحكام والولاة والقضاة والقياديين والمديرين ونحوهم، ويتميز الدين الإسلامى بالتشديد نحو العدالة والمساواة، يقول الحق تعالى: ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ اللهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ ﴾ (المائدة، الآية:٤٩). ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ ﴾ (النساء، الآية:٥٨). ويقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء للهّ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أو الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أو فَقِيرًا فَاللهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أو تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللهّ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ (النساء، الآية: ١٣٥). ويقول المصطفى ﷺ: « ما من أمير عشرة إلا يؤتى مغلولًا يوم القيامة حتى يفكه العدل أو يوبقه، وإن كان مسيئًا زيد غلًا إلى غله ».

" ومن هنا فلا ظلم فى الإدارة الإسلامية ولا غبن ولا جور على حق بل عدل قائم على المعرفة واليقين، ولا يعرف الميل أو يتأثر بالهوى امتثالًا لأمر الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ اللهّ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (النحل، الآية: ٩٠) ويقول تعالى: ﴿وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾ (المائدة، الآية: ٨).

١١- الموازنة بين مصلحة الفرد والجماعة:

"التوازن هو ناموس وقانون الكون، وهو أصل حرية الفرد وأساس حماية

المجتمع، حيث لا طغيان لأحدهما على الآخر ولا نقصان لمصالح أحدهما على الآخر، فالتوازن روح وحياة الإدارة الإسلامية وبدونه تنهار ويختل بنيان الإدارة فى الإسلام، ولذا وجب التوازن فى سلوك الفرد والمجتمع معًا". يقول الحق تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (الفرقان، الآية: ٦٧). ويقول تعالى أيضًا: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين، الآية: ٤). والتوازن بين مصالح الجماعة ومصلحة الفرد يتحقق من خلال جانبين أولهما أن الفرد بطبيعته ينتمى إلى مجتمع، والمجتمع بطبيعته لا يقوم إلا على أفراده، وفى إطار هذا التوازن يتحقق تنظيم العلاقات فى المنظومة الإدارية الإسلامية ٠

ونعرض لرواية الفاروق رضى الله عنه والتى سأل الناس فيها أن يدلوه على عوِجه فقال له أحدهم: والله لو علمنا فيك إعوجاجًا لقومناه بسيوفنا: فحمد الله أن جعل فى المسلمين من يقوِم إعوجاج عمر بسيفه.

١٢- الدعوة إلى الله:

"العمل فى الإسلام عبادة، وكل عبادة موجهة إلى الله سبحانه وتعالى، والتوجه إلى الله دعوة إليه، فالدعوة إلى الله عز وجل هدف سامى تسعى الإدارة الإسلامية إلى تحقيقه وإلى القضاء على الاستعباد والعمل على تحقيق الحرية، ومطلق الحرية هى الإيمان بالله سبحانه وتعالى". وهو ما حث عليه تعالى فى قوله الكريم: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران، الآية: ١٠٤). فالإدارة فى الإسلام تحكمها الدعوة إلى الخير، وقلبها الأمر بالمعروف، وسياجها النهى عن المنكر، وهدفها الفلاح، وطريقها العمل الصالح قولًا وعملًا، وفى ذلك يقول جل وعلا: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران الآية: ١١٠). والدعوة إلى الله تدفع المسلمين إلى الإخلاص فى القول والعمل وتحكم سلوك القيادة والرعية، كما وصفهم الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى

اللهَّ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (فصلت، الآية: ٣٣) ، ففكر الإدارة الإسلامية تتبلور معالمه فى الدعوة إلى الله من خلال إتقان العمل وتحقيق صالح الأعمال والصبر والمجاهدة والإحسان إلى خلقه حتى نفوز بالهداية، يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَّ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (العنكبوت، الآية: ٦٩)، ويقول تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاى وَمَمَاتِى للهِّ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الأنعام، الآية: ١٦٢).

١٣- التبين:

" يبنى السلوك الإدارى فى الإسلام على قرار يتخذه القائد، وعلى رؤية انبعثت من الضمير الذاتى للفرد، وكلاهما أساس المعرفة الصادقة، والمعرفة أساسها الإدراك، وحتى يتحقق الإدراك لا بد من معلومات كافية نابعة من بيانات سليمة وصادقة وكاملة وحديثة ومناسبة يتم جمعها خصيصًا من أجل القرار، ويتم تصنيفها وفرزها وتحليلها واستخراج المؤشرات والنتائج منها وتقديمها إلى القائد أو متخذ القرار فى شكل معلومة مناسبة ليتبين حقيقة الموقف الإدارى الذى عليه أن يتخذ قرارا بشأنه، وينبغى على القائد أن يبين الأمر لمن يعمل معه حتى يكون كل على بينه من المهمة المسندة إليه، ويتحقق الهدف بأسرع وقت وأقل تكلفة". يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللهُّ مَن يَشَاء وَيَهْدِى مَن يَشَاء وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (إبراهيم، الآية: ٤) .

ويتعين على كل قائد فى التنظيم الإدارى أن يكون على بينة من أمره وأن يحتاط له وأن يجمع المعلومات لديه عن كافة جوانبه وهو ما دعا إليه تعالى فى قوله: ﴿ وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا ﴾ (الإسراء، الآية: ٣٦). وقد حث الله تعالى كل قائد إدارى وكل فرد على البحث عن المعرفة وإصدار قراره والقيام بسلوكه على ضوء هذه المعرفة، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ (الأنبياء، الآية: ٧). ومن هنا فإن تحرى المعرفة والبحث عن المعلومة أمر لازم لحسن القرار الإدارى فى الإسلام يقول الحق

تعالى فى أمر البحث عن الحقيقة واستبيانها عندما سرت شائعة عن طلاق النبى ﷺ لزوجاته ﴿ وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أو الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ (النساء، ايجة:٨٣).

١٤- الطاعة:

الطاعة هى أساس الانضباط فى الإدارة الإسلامية وبدونها لا تنتظم الإدارة أو تقوم بعملها الموكول إليها، وهى أساس النظام الإدارى فى الإسلام، وهى طاعة أمر بها الله وحث عليها رسوله ﷺ. يقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شيء فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (النساء، الآية: ٥٩). ويقول ﷺ:« من أَطاعنى فقد أطاع الله، ومن عصانى فقد عصى الله، ومن يعص أميرى فقد عصانى، وإنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به فإن أمر بتقوى الله وعدل فله أجرًا وإن قال بغيره فإن عليه منه » (الصحيحان) ٠

والطاعة أساس التكاتف والتلاحم والتكامل فى بنيان الجهاز الإدارى ما لم تحتمل معصية، وفى هذا يقول ﷺ: « لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ». (أخرجه الإمام أحمد فى مسنده) كما ويتعين على ولى الأمر ألا يكلف مخلوقًا فوق طاقته، وأن يكون بهم رؤوفًا رحيما امتثالًا لقوله ﷺ: « إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم، فلا تحملوهم فوق طاقتهم، فإن حملتموهم فأعينوهم ». (الشيخان وأبو داود والحاكم) "فالطاعة فى الإسلام أساس العمل الإدارى بها تنهض المنظمة الإدارية برسالتها، وبدونها يتحول العمل إلى فوضى أو تنهار الجهود وتتشتت، والطاعة توحد الجهود وتجمع القلوب جميعًا على الهدف وتقوى العزم وتعظم الأداء.

١٥- حسن اختيار القائد:

"للقائد فى الإسلام أهمية محورية خاصة فهو المعلم، وهو القدوة الحسنة، وهو

المثل فى الإخلاص فى العمل وهو المشارك فى القرار والمسئول عنه، وهو عنوان المنظمة، فحسن اختيار القائد وتوليته الولاة الصالحين من الأمور الهامة، عظيمة الشأن، وذلك التأثير المباشر وغير المباشر على حسن انتظام العمل، ولذا منع اختيار من هم أقل كفاءة" يقول المصطفى ﷺ: « من ولى من أمر المسلمين شيئًا فولى رجلًا وهو يجد من هو أصلح للمسلمين منه فقد خان الله ورسوله » (مسند الإمام أحمد) ٠

والكفاءة والجدارة والمعرفة والعلم والخبرة والتقوى والإيمان كلها معايير يتم الاختيار والحكم بها على الأفراد لتوليتهم الوظائف، وفى ذلك يقول الحق تعالى: ﴿**إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِى الْأَمِينُ**﴾ (القصص، الآية: ٢٦). وأعمال الولاة الصالحين تتضح فى قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ**﴾ (الأنبياء، الآية: ٧٣). ويقول أيضًا تبارك وتعالى: ﴿**يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِى الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللهِ**﴾ (ص، الآية: ٢٦) ٠

كما ويتعين على الوالى أو القائد أن يكون عليمًا بأمور القيادة، خبيرًا بشئون المهمة التى أوكلت إليه، كما جاء فى قول النبى يوسف عليه السلام فى كتاب الله الكريم: ﴿**اجْعَلْنِى عَلَى خَزَآئِنِ الْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ**﴾(يوسف، الآية: ٥٥).

وكان من ديدن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه تشجيع ذوى الكفاءات، يدنيهم ويستشيرهم حتى فيما هو أعلم به منهم، تدريبًا لهم وتزكية وتنمية لملكاتهم، لكل كفء عنده العمل الذى يصلح له، رجل للمشكلات ورجل للإدارة ورجل للإمارة ورجل للقضاء ورجل للمال، وكل واحد منهم يملأ مكانه التى اختير له ويحقق الخير الذى توسمه عمر فيه.

١٦- المسئولية:

"المسئولية فى الإسلام هى مسئولية إنسانية وأخلاقية وهى أيضًا مسئولية عقائدية وشاملة تشمل كل من القائد والفرد، والمنظمة والمجتمع يقول الحق تعالى:

﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللهُ وَنَسُوهُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شيء شَهِيدٌ﴾ (المجادلة. الآية: ٦). ويقول تعالى أيضًا: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ (المدثر، الآية: ٣٨). ويقول ﷺ: « من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان » (صحيح مسلم).

فالمسئولية أساس الإدارة الإسلامية، والمسئولية لا تنتهى بقرار يتخذه القائد بل هى ممتدة إلى آثار هذا القرار وهو ما عبر عنه عمر ابن الخطاب رضى الله عنه عندما سأل الناس: أرأيتم إن استعملت عليكم خير من أعلم ثم أمرته بالعدل أكنت قضيت ما على؟ قالوا: نعم، قال: لا حتى انظر فى عمله، أعمل بما أمرته أم لا.

خامسًا: الوظائف الإدارية للقيادة فى المنظور الإسلامى:

القيادى سواء كان قائدًا مغيرًا ومجددًا يسعى للتحويل أو التطوير إلى الأفضل وهو ما ندعوه بالقائد المتفاعل والمجدد، أو مديرًا أو حتى قائدًا ولكنه ليس بمجدد وإنما يعمل على ضوء قواعد محددة ويلتزم أكثر بالإجراءات والسياسات والأنظمة ويعمل وفق أطر محددة أو محدودة فهو أيضًا قائدًا ولكن تغلب عليه صفة المدير التنفيذى عن كونه قائد تغيير ومجدد، وكلاهما ومع هذا الاختلاف يجب أن تكون لديهما القدرة على القيام بوظائف القيادة وإنما تتفاوت درجات هذه القدرة فيما بينهما، وهذه الوظائف هى:

١ - التخطيط:

وإن الهدف الأسمى للتخطيط هو إرضاء الله تعالى وتنفيذ أوامره والابتعاد عن نواهيه، والأصل فى المعاملات الإسلامية الإباحة، ومن ثم يتعين على التخطيط أن يتم فى إطار هذه القاعدة بأن يبتعد عن كل محرم وأن يلتزم بقواعد الحلال والحرام فى جميع ما يستهدفه، ولقد قال ﷺ: « ما أحل الله فى كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو العفو، فاقبلوا من الله عافيته، فإن الله لم يكن لينسى شيئًا، وتلا الآية: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾. (البزار والحاكم فى مسندهما).

ومن هنا ينبغى على التخطيط أن يكون محافظًا على الضرورات الخمس التى حددها الشارع وهى: الدين والنفس والنسل والمال والعقل. إن التخطيط لمواجهة المستقبل لصالح العباد والبلاد والأخذ بالأسباب لمواجهة الأحداث تحض عليه الشريعة وتدعو إليه العقيدة ولقد ضرب الله سبحانه وتعالى لنا مثلًا على لسان النبى يوسف عليه السلام حيث قال تعالى: ﴿ **قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِى مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ * ثُمَّ يَأْتِى مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ** ﴾ (يوسف، الآيات: ٤٧-٤٨).

فالأحداث التى يواجهها المسلمون، والقوى المتربصة بالأمة الإسلامية والخطر الذى يهددها والآمال والطموحات التى تسعى إليها، والإمكانيات والموارد المحدودة، والاستخدامات البديلة المتاحة والمحدودة تجعل من التخطيط ضرورة هامة، والتخطيط ينبغى أن يهدف أيضًا لتحقيق الأمن والمتعة، يقول تعالى: ﴿**وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ**﴾(الأنفال، الآية: ٦٠)

كما أن التخطيط فى الإسلام لا يقوم على الظن بل على المعرفة والحقائق المستنبطة من المعلومات والبيانات الجيدة، والتخطيط بوضع الأهداف يكون دائمًا فى حدود الطاقات والإمكانات، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ **لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا**﴾(البقرة من الآية: ٢٨٦). ويقول جل وعلا أيضًا ﴿ **لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا** ﴾ (البقرة من الآية: ٢٣٣) .

والتخطيط فى الإدارة الإسلامية هو أساس تحقيق المجتمع الإسلامى الذى يقوم على النمو والتنمية والعزة والكرامة، وليس العوز والحاجة، وعليه تصبح المنظمة الإدارية فى الإسلام أداة تلبية وانتفاع ونفع متبادل للمسلمين وعونًا لهم لإيجاد المجتمع القادر على إشباع حاجاته وتوفير الأمن والكفاية للأفراد "؛ ومن ثم يتجه

التخطيط فى الفكر الإدارى الإسلامى إلى عمارة الأرض وعمارة الكون، يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ **هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ** ﴾ (هود، من الآية: ٦١).

ونجاح التخطيط يقتضى الالتزام بالخطة والسعى نحو تنفيذها وعدم القيام بتغييرها مرة تلو الأخرى ما لم تكن هناك ضرورة ملحة لأن الخطة تتضمن برامج ذات مهام محددة ولكل منها وقت محدد يتعين تنفيذها فيه خاصة وأن أى عمل إدارى هو مكون من أجزاء وكل جزء متمم للأجزاء الأخرى، فإن حدث أى تغيير مفاجئ أو تباطؤ أو قصور فى أى منها فسوف تتأثر باقى الأجزاء الأخرى بذلك. يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ **ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ (الجاثية، الآية: ٢١)

٢- التنظيـــم:

" ويعنى بتصميم وإعداد الهيكل التنظيمى للمنظمة والوظائف واستخدامات الموارد البشرية بالشكل والمضمون الذى يفى باحتياجات العمل والذى يتوافق مع ظروف ومتغيرات البيئة القانونية والاقتصادية والاجتماعية للمنظمة، والهيكل التنظيمى هو الإطار الذى يحدد التركيب الداخلى للمنظمة ويبين عناصر تقسيم العمل والوحدات والأقسام والإدارات التى تقوم بتنفيذ النشاطات والأعمال التى تحقق الأهداف، وبحيث تصبح المنظمة باختلاف الأفراد والوظائف والمهام كيانًا واحدًا يتكامل لتحقيق أهداف محددة ومن ثم تكون جسدًا واحدًا ". أو كما قال ﷺ: « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوًا تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى ». (صحيح البخارى) ٠

ويوضح الهيكل التنظيمى شبكة العلاقات وأنواعها وخطوط الاتصال بين إدارات وأقسام التنظيم وقنوات الأوامر وانسياب المعلومات، والتدرج الوظيفى والتنظيمى، ومن ثم تحديد المسئوليات والوظائف والاختصاصات، وبالتالى معرفة

الشروط والمواصفات المطلوبة لها، وعليه تتضح أهمية الوظائف القيادية والإشرافية، يقول ﷺ: « إذا خرج ثلاثة فى سفر فليؤمروا أحدهم » (أبو داود فى مسنده) ٠

ومع أهمية الوظائف القيادية إلا أنه ينبغى التشديد على أنها ليست وظائف تسلطية بل توجيهية وتعنى باتخاذ القرار والعمل على تنفيذه بعد المشورة والتدبر، مع خبرة وإدراك، وفى ذلك يقول أبى هريرة رضى الله عنه: ما رأيت أحدًا أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ. (الترمذى، كتاب الجهاد)، والتدرج فى الهرم التنظيمى أساسى للتنظيم الإدارى ولحسن قيام المنظمة لأعمالها وهو أمر لازم نظرًا لتفاوت الأفراد فى العلم والمعرفة والخبرة والقدرات الذاتية التى وهبها الله لهم، وفى ذلك يقول سبحانه وتعالى: ﴿ **وَهُوَ الَّذِى جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ سورة الأنعام. الآية ١٦٥. كما ويقول تعالى: ﴿ **وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ** ﴾ (الزخرف، الآية: ٣٢)، ولا تعنى التدرجية أن يظلم القائد الرعية أو يظلم من يعملون معه، بل إن الجميع أخوة، أكدها الحق تعالى فى قوله: ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾ (الحجرات، الآية: ١٠)، وكذلك أكدها ﷺ فى الحديث الشريف: « المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه » (صحيح البخارى).

التوجيه:

ويعنى بتوجيه الأفراد والمجموعات نحو الأعمال والنشاطات التى تحقق أهداف المنظمة، ويعنى كذلك تدفق المعلومات والبيانات وانسياب التعليمات بين الإدارات والأقسام المختلفة فى التنظيم الواحد، والتوجيه فى المنظمات الإسلامية يستند إلى قاعدتين".

أولًا: العقيدة الإسلامية والتى تعنى أن يكون متوافقًا مع تعاليم الدين

الإسلامى الحنيف وأخلاقيات هذا الدين ومن ثم يصبح القائد قدوة صالحة لمن يعمل حوله، يقول الحق تعالى: ﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ (آل عمران، الآية: ١٠٤). كما ويدعو الإسلام إلى أن يكون هناك رئيسًا واحدًا لكل مرؤوس تلافيًا لتضارب الآراء، وهذا يعنى وحدة الأمر، حيث أن وحدة الأمر تساعد على تحديد المسئولية، الحديث الشريف السابق: « لا يحل لثلاثة يكونوا بفلاة من الأرض إلا أمروا عليهم أحدهم ». فوحدة الأمر هى أساس التوجيه الفاعل، وتجعل من العمل الإدارى عملًا متكاملًا من حيث الوظائف والخصائص والسمات، وتضبط سلوك الأفراد وعلاقاتهم المختلفة بعضهم البعض سواء داخل الوحدة الإدارية الواحدة أم خارجها.

كما ويجب مراعاة الاعتبارات الإنسانية عند التوجيه وبحيث يقوم التوجيه على الرحمة والتعاطف وليس الجبروت والقوة، ويراعى مشاعر العاملين واحترامهم وكرامتهم استرشادًا بقوله تعالى لرسوله ﷺ: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى الأَمْرِ** ﴾ (آل عمران، الآية: ١٥٩).

أما القاعدة الثانية فتقوم على الكفاءة والخبرة والتى تستند على التقوى والتدين والورع، ومن ثم يتعين على القائد أن يحسن اختيار الأفراد الذين يوكل إليهم المهام. يقول سبحانه وتعالى: ﴿ **لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا** ﴾ (البقرة، من الآية: ٢٨٦).

٣- الرقابـــة:

الرقابة فى الإسلام هى رقابة شاملة ومتكاملة ومتعمقة وتفصيلية، وهى رقابة علوية من الله سبحانه وتعالى على البشر والتى هى أشد تأثيرًا فى سلوك المؤمن وأفعاله وأقواله ونواياه". يقول الله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** ﴾ (النساء، من الآية: ١). ويقول تبارك وتعالى: ﴿ **مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ**

عَتِيدٌ﴾ (ق، الآية: ١٦)، ولا يقتصر الأمر على ذلك بل يمتد إلى الأسرار والغيب مما يجعل المسلم تحت رقابة شاملة من الله جل وعلا: ﴿ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ (البقرة، آية: ٢٣٥). هذه الرقابة تدفع المؤمن إلى الإجادة، وإلى تقديم أفضل ما لديه إرضاء لله سبحانه وتعالى.

أما الرقابة الذاتية وهى رقابة الوجدان والضمير، والواعية والمتيقظة ضد أى انحراف، وإلى مقاومة النفس للإغراءات والفساد، فينبغى أن تدفع المسلم إلى الإخلاص فى العمل والإتقان فيه، يقول المصطفى ﷺ: « الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت » (الترمذى) ولذا وجب على المؤمن محاسبة نفسه وتقويم أعماله وإصلاح وترشيد هذه النفس، فالرقابة الذاتية فى الإسلام هى التزام من الفرد أمام ذاته يحاسب نفسه على جميع تصرفاته، ويتحرى العمل الصالح، والصدق فى القول، والنية السليمة، وهو ما يدفع إلى التقدم وإلى النمو، وفوق ذلك كله إلى صلاح الأمة الإسلامية. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا * اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ (الإسراء. الآيتان: ١٣، ١٤).

يلى ذلك الرقابة الإشرافية، وهى رقابة القياديون والمديرون والمشرفون على الأفراد والعاملين من أجل تحقيق المصلحة العامة، ومن أجل تنفيذ الأهداف وتحقيق النتائج بأفضل جودة وأكثر كفاءة وأقل تكلفة ممكنة، مما يدعو إلى التعاون والتضامن والإخاء، ويجب على القائد أن يبدأ برقابة نفسه وتصرفاته قبل رقابة العاملين معه حتى يكون قدوة صالحة لهم، يقول الحق تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ﴾ (البقرة من الآية: ٤٤).

سادسًا: صفات وسمات القائد المسلم:

لقد بينت فيما سبق أهمية حسن اختيار القائد للعاملين معه، وأهمية طاعة القائد والأفراد والمجموعات لأوامر الله تعالى، وأهمية أن يتبين القائد الحقائق والمعلومات وأن يبنى أحكامه وقراراته على هذا التبين ووفق ما أنزل الله تعالى، كما ويستخدم

الشورى، وأن يعمل على الموازنة بين مصالحه ومصالح العاملين أو رعيته، وأن تكون نشاطاته وأعماله موجهة لرضا الله جل وعز، كما وذكرت وظائف القائد الإدارية وكيف يوظفها لتحقيق أهداف التنظيم مع مراعاة طاعة الله تعالى وتقواه. وفيما يلى أذكر السمات أو الصفات التى يتوجب توفرها فى القائد المسلم بشكل عام والإدارى بشكل خاص، وهى مقتبسة من هديه ﷺ، ومن سماته وأفعاله، وسمات وأفعال الخلفاء الراشدين من بعده رضى الله تعالى عنهم وعن آل بيته وأصحابه أجمعين.

١- الإيمان والإخلاص:

والإيمان يفرض الإخلاص والولاء لله تعالى ولرسوله ﷺ ثم لولاة الأمر وللدولة بصفة عامة، وتكريس الجهد فى خدمة الوطن وأداء الواجب بكل حماسة واجتهاد وجد، فالقائد المؤمن العابد مخلص لدينه ووطنه ولا يمالئ أعداءه ولا يحتج إليهم ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ**﴾ (الممتحنة الآية: ١). كما أنه دائم الذكر لا يشغله عن ربه شاغل ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَّ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا**﴾ (الأحزاب، ٤٢). وهو بذلك عامر القلب بذكر الله لا يطيش حلمه لعارض أو مكروه ﴿**الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللهِّ**﴾ (الرعد،الآية: ٢٨). وهو بذلك ذاكر ومتدبر ومتفكر ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الألْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَّ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾ (آل عمران ، الآيات: ١٩٠، ١٩١). ولقد قال ﷺ: « إنما الأعمال بالنيات، ولكل امرئ ما نوى... » (متفق عليه، الصحيحين).

٢- التمسك بالفضيلة والترفع عن الشبهات:

وهى من أهم سمات القيادة الناجحة سواء فى السلوك الخلقى أو فى التماس وسائل العيش المادية، والانحراف الخلقى يفقد القائد احترامه لدى مرءوسيه

ولدى مواطنيه، ويؤثر على أسلوبه فى القيادة، فهو قد يخضع للمؤثرات المادية أو يستجيب لشهواته ويبنى قراراته وتصرفاته على أساسها وإذا فعل ذلك مرة فقد يكررها مرات، وإذا شاع عنه ذلك سقطت عنه هيبته وقلت الثقة فى قراراته وفترت الهمة فى اتباع تعليماته. وهو بالتالى رزين لا يهاتر ولا يشاتم. يقول الحق تعالى: ﴿ **وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ** ﴾ (الأنعام،أية: ١٠٨). ويقول تعالى أيضًا: ﴿ **قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ** ﴾(الأعراف،أية:٣٣). ولقد سأل حبر من اليهود العباس بن عبد المطلب عن النبى ﷺ: ناشدتك هل كان لابن أخيك صبوة أو سفاهة؟ فقال العباس: لا، ولا كذب ولا خان وإنما كان اسمه عند قريش الأمين، وكان ذلك قبل أن يسلم العباس وكان أبو سفيان حاضرًا فلم يرد على العباس قوله ولم يكذبه لأنه يعلم صدق قوله عن ابن أخيه.

٣- اللياقة البدنيــة:

ويجب أن يتمتع القائد بلياقة بدنية جيدة كأن يكون وثيق البنيان، صحيح الجسم، وخاليًا من العاهات ومن آثار الأمراض، وأن لا يكون دميم الخلقة وبشع المنظر، أما من حرم من اللياقة البدنية فلا يعنى ذلك أنه لا يصلح للقيادة إذ قد يكون عنده من الصفات الأخرى ما يعوضه عن النقص فى ذلك إلا أن اللياقة البدنية من الصفات المشتركة بين القياديين الناجحين، ولقد كان ﷺ أحسن الناس وجهًا وأحسنهم خلقًا، وكان صحيح الحواس، وكان كما وصفه على بن أبى طالب رضى الله عنه لا قصير ولا طويل وهو إلى الطول أقرب ﷺ. وكان كما ذكرت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها لا بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد وكان ينسب إلى الربعة ﷺ. (صحيح البخارى) ولقد سابق ﷺ وصارع، وكذلك كان الكثيرون من أصحابه رضى الله تعالى عنهم، وكان الحسن والحسين يصطرعان بين يدى رسول الله ﷺ وهو يقول: هيا حسن، إلى آخر الحديث..

٤- حسن المظهر والنظافة:

من الضرورى أن يكون القائد حسن المظهر فى شكله العام فلا يشذ عن المألوف فى مظهره أو فى ملابسه، وينبغى أن تكون ملابسه نظيفة متسقة مع جسمه فلا يلبس الملابس الضيقة أو الفضفاضة أو الشفافة أو يقلد الفنانين أو يتبع كل جديد وغريب من الموضة، فالمؤمن يستمتع بالطيبات مما أحل الله من الزينة. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ **يَا بَنِى آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ** ﴾ (الأعراف، الآية: ٣١). ويقول سبحانه وتعالى أيضًا: ﴿ **قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِى أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِى لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ** ﴾ (الأعراف،الاية: ٣٢). وقد رأى ﷺ رجلًا سيئ الهيئة. قال: آلك مالا؟ قال: نعم من كل أنواع المال. قال: فألبس فإن الله يحب أن يرى أثره على عبده حسنا، ولا يحب البؤس ولا التبأوس. (الترمذى) وكان رسول الله ﷺ يسافر بالمشط والمرآة والسواك والكحل، وكان العلى بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم يلبس كساء خز بخمسين دينارًا فى الشتاء فإذا جاء الصيف تصدق به أو باعه وتصدق بثمنه ٠

٥- الفصاحة والبيان:

من سمات القائد الناجح أن يكون قادرًا على التعبير عن أفكاره وآرائه بلغة سليمة وصحيحة، وخالية من اللازمات غير الضرورية ومن العبارات المتكررة، وخالية من التعابير الجسدية الغير مناسبة كلكزات اليدين والحركات أو الأصوات الغير مستحسنة، وقد كان ﷺ فصيحًا بليغًا، وجهورى الصوت وكان إذا خطب سمع خطبته من يكون بعيدًا، ولقد أوتى جوامع الكلم. (زاد المعاد) وبالتالى يجب على القائد المسلم أن يحسن اختيار ألفاظه، وانتقاء عباراته وأن يكون حليمًا وصبورًا، ويقول الحق تعالى: ﴿ **وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ الَّتِى هِى أَحْسَنُ** ﴾ (الإسراء ، الآية: ٥٣). ويقول تبارك أيضًا: ﴿ **ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِى هِى أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾

(النحل،آية: ١٢٥). وقال أنس رضى الله عنه: كان ﷺ إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاث حتى تفهم عنه (صحيح البخارى) ٠

٦- القدرة على الإقناع:

ولهذه السمة علاقة مع الفصاحة والبيان، إلا أن القدرة على الإقناع لا تعتمد بالضرورة على البلاغة وإنما تعتمد على أسلوب عرض الحقائق بشكل يجعلها لا تقبل الجدل، وإنما تكون الحجة صحيحة والدليل عليها واضح، كما ويتم عرض المعلومات والحجج بهدوء وضبط النفس؛ ولذلك يقول ﷺ: « من سئل فأفتى بغير علم فقد ضل وأضل » (صحيح البخارى) يقول الله تعالى مثنيًّا على نبيه محمد ﷺ: **﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾** (آل عمران، الآية: ١٥٩). ومن متطلبات القدرة أن يكون المتحدث صادق مع نفسه، ويبدأ تطبيق ما يدعو إليه على نفسه أولًا **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ. كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللهِّ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾** (الصف، ٢ و ٣). وإضافة إلى ذلك تستخدم الحجج والأمثال فى الإقناع، ومن ذلك ما رواه الإمام أحمد فى مسنده عن إقناع الرسول ﷺ للشاب الذى أتاه يسأله الرخصة فى الزنا حتى أثناه عنها ولم يعد ذلك الفتى يلتفت إلى ذلك الأمر مطلقًا

٧- الصدق فى القول والأمانة:

صفة الصدق لا يحظى بها إلا من التزم الصدق واعتاده وتحراه حتى يكتب عند الله صديقًا، ويشتهر به بين الناس، ومع أن الصدق قد يكون محرجًا لقائله فإن القائد الناجح يتجنب مواقع الحرج حتى لا يضطر إلى الكذب، ويدخل فى مغالطة الصدق عدم الوعد بما لا يقدر على الوفاء به وعدم التهديد بما لا يستطيع أن يفعله. يقول الحق تعالى: **﴿ وَاذْكُرْ فِى الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾** (مريم ، الاية: ٥٤). ويقول تعالى أيضًا: **﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِّ فَإِذَا أُوذِى فِى اللهِّ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللهِّ وَلَئِن جَاء نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللهُّ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴾** (العنكبوت،الآية: ١٠). كما ويقول تبارك

وتعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴾ (البقرة،الآية: ٤٤). ويقول تعالى أيضًا: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ (البقرة،الآية: ٢٠٤)، وهو وفى بعهده ووعده ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ ﴾ (المائدة، من الآية ١). وقال ﷺ:« أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا، وصدق حديث، وحسن خليقة، وعفة فى طعمه » (أخرجه البيهقى) يقول الحق تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾ (المؤمنون،الآية: ٨). ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ (النساء، الآية: ٥٨). وكان الفاروق رضى الله عنه يقول: ما أخوفنا أن نكون قد أسرفنا فى مال الله، ويقول أيضًا: إنى أنزلت نفسى من مال الله منزلة ولى اليتيم، إن احتجت أخذت وإن يسرت رددت وإن استغنيت استعففت.

٨- الجلد والصبر والثبات:

القائد الناجح جلد على تحمل المصاعب، ثابتًا وهادئ الأعصاب فى الكوارث والملمات، مما يكسبه، الاحترام ومما يساعده على التصرف بحكمة بعيدًا عن التأثر والانفعال، كما أن ثباته وجلده وشجاعته تبث الهمة فى نفوس أتباعه فيقفون إلى جانبه ويصمدون معه ". يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (البقرة، ١٥٣). ويقول تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (آل عمران،الآية: ٢٠٠). ويقول تعالى أيضًا: ﴿ الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (العنكبوت، الآية: ٥٩). وهكذا كان جلد وصبر الصديق رضى الله عنه فى بعث جيش أسامة وقد تعرض المسلمين فى المدينة للفتن من حولهم، وثباته رضى الله عنه على قتال الردة مع ما فى ذلك من خوف على تردى أوضاع المسلمين وتفرقهم، فكانت بعثة أسامة عنوان سياسة قوامها طاعة الله ورسوله، وأما قتال المرتدين فكان مثال الحزم مع المرتدين عن أوامر الله عز وجل ، فلا هوادة مع من يعصى الله ورسوله.

٩- الدقة فى المواعيد:

من خصائص القيادة الناجحة المحافظة على المواعيد والتقيد بها بدقة، فخلف المواعيد من صفات المنافقين وهو مناف لمكارم الأخلاق، كما أنه يعد استهانة بمن ضرب معه الموعد واستخفافًا بأمره، وتبديدًا للوقت، وتجريعًا للمنتظرين مرارة الانتظار، هذا ناهيك عن خلف المواعيد من خلف الوعود الذى سبق أن ذكرته، وأن الوفاء بالمواعيد من صدق القول، يقول الله تعالى: ﴿ **وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولًا** ﴾ (الأنعام، الآية: ١٥٢).

١٠- التواضـــع:

من الصفات التى ينبغى أن يتمتع بها القائد أن يكون متواضعًا فى غير تبذل أو استهتار وألا يتكبر على الناس، والتواضع لا ينقص من قيمة المرء بل إلى جوار الصفات السابقة الذكر يصبح رداءً جميلًا لشخصية القائد، أما وبدونه فالتكبر يصبح عاملًا هامًا لشخصيته، وعليه فيجب أن يكون لين العشرة، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ **وَلاَ تَمْشِ فِى الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا** ﴾ (الإسراء، الآية: ٣). ويقول الله تعالى: ﴿ **وَلَا تَسْتَوِى الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِى هِى أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِى حَمِيمٌ** ﴾ (فصلت،الاية: ٣٤). فهو بالتالى (القائد المؤمن) لين الجانب وحسن العشرة، ولا يمكن أن يكون مغرورًا. وكان ﷺ يخصف نعله ويخيط ثوبه ويعمل فى بيته كما يعمل أحدكم فى بيته. (البغوى، شرح السنة) كما ويقول تبارك وتعالى: ﴿ **وَاقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ** ﴾ (لقمان،الآية: ١٩). والتواضع هو من حسن الخلق والذى قال فيه ﷺ عندما سئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال: « تقوى الله وحسن الخلق » (الترمذى) وقال ﷺ: « لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق » (صحيح مسلم) ولا شك لأن لين القلب وحلاوة اللسان من التواضع ومكارم الأخلاق، ويقول الحق تعالى: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ..** ﴾ (آل عمران،الاية: ١٥٩).

١١- نكران الذات وحب الخير للناس:

القائد الناجح لا يهتم كثيرًا بذكر محاسنه، بل يهتم بذكر جهود العاملين معه والثناء عليهم مما يساعد على استخراج القوى الكامنة فى نفوسهم، فالإشادة بالمجتهد تحمله على زيادة جهده وتحمل غيره على الاجتهاد حتى يذكر اسمه بالثناء، وبالتالى يسعى المرؤوسون أيضًا إلى التحدث علنًا عن جهود رئيسهم ومحاسنه. فالوضاعة ليست من سمات القائد المسلم ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** ﴾ (آل عمران، الآية: ١١٠). وهو يسعى للخير ويشفع فيه وينصرف عن الشر ﴿ **مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شىء مُّقِيتًا** ﴾ (النساء، الآية: ٨٥). وهو يؤمن بأن عليه أن يكون وثيق الصلة بأمته ﴿ **وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ** ﴾ (المؤمنون،الآية ٥٢). كما أنه يحب الكرم وسخى عملا بقوله تبارك وتعالى: ﴿ **وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ** ﴾ (آل عمران، الآية: ١٨٠)

١٢- القدرة على التخطيط:

من خصائص القائد الناجح أن يكون ذا عقلية نيرة قادرة على التخطيط السليم وأن تكون لديه لمحة من الخيال (التنبؤ) ليتمكن من تصور المستقبل وتوقع التغيرات واتخاذ الوسائل الملائمة لمواجهتها وهذا يساعده على التخطيط المتطور للمستقبل على ضوء الواقع الملموس والتصور المحسوس، ومن ثم لا يكون القائد المسلم أهوج يتخذ قراراته بدون تبصر ﴿ **وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ** ﴾ (البقرة، الآية: ١٩٥). فيجب عليه أن يكون صاحب سياسة مضبوطة وغير متخبط وأن يثابر لتحقيق ما يصبو إليه ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ** ﴾ (الأنفال، الآية: ٤٥). وهو أيضًا غاية فى القصد وحسن إدارة الأموال، يقول الحق تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا** ﴾ (الفرقان، الاية: ٦٧). وفى قصة يوسف عليه السلام مثلًا رائعًا لحسن التخطيط للمستقبل، وأما الحيطة

والتدبير فنكتفى بقوله ﷺ: « إذا سمعتم بالطاعون نزل بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها » (صحيح البخارى) ولنا أيضًا فى سيرته ﷺ وتخطيطه لبعثاته وفتوحاته، وسيرة الخلفاء الراشدين من بعده رضى الله عنهم أمثلة كثيرة وعظيمة فى حسن التخطيط والتدبير.

١٣- سرعة القراءة والتعلم:

أن حب القراءة وسرعة القراءة تمكنان القائد من متابعة الأحداث من حوله، كما أن ذلك يزيد من ثقافته وعلمه حتى يكتسب احترام من يستمع إليه، وحتى يستطيع إنجاز أعماله بسرعة واستيعاب ما يعرض عليه من تقارير فى وقت قصير ومن ثم اتخاذ ما يلزم من قرارات، واليوم يستطيع القائد أن يختصر المزيد من الوقت فى الاطلاع باستخدام الحاسب الآلى وخاصة فى مجال شبكة الحاسوب الداخلية والإنترنت، فالقائد المسلم ليس أمى بل ويسعى للتعلم كما قال الله تعالى: ﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾(الزمر،الآية: ٩). كما قال أيضًا: ﴿ **قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا** ﴾(الكهف،الآية: ٦٦). ومن ثم يسعى القائد المسلم إلى أن يتعلم ولا يعادى ما جهل وفى ذلك يقول تبارك وتعالى: ﴿**بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ** ﴾ (يونس،الآية: ٣٩). ويقول أيضًا: ﴿ **وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ** ﴾ (العنكبوت، من الآية ٤٣). ولا شك أن العالم أو المتعلم المتبصر يقدر كل شىء حق قدره، يقول الله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء** ﴾ (فاطر، الآية: ٢٨). والإسلام يحبب الرحيل فى طلب العلم كما جاء فى نبأ موسى مع الخضر عليهما السلام، وطلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة (الصحيحين). واستنباط العلم مطلوب ولو كان بالرحيل إليه فى الصين (صحيح مسلم)، وقد قال تعالى: ﴿ **وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا** ﴾ (طه، الآية: ١٤٤)

١٤- اتخاذ القرارات والمبادرة:

التخطيط والتدبير يحتاجان إلى قرار، والقدرة على اتخاذ القرار الحاسم من سمات

القيادة الناجحة، وبالطبع يجب أن يسبق اتخاذ القرار الإطلاع على الجوانب المختلفة للقرار وبحث سلبياته وإيجابياته، وإيجاد ودراسة البدائل الأخرى المحتملة وما سبق ذكره من التبين والعلم والتحقق والتخطيط ثم اختيار القرار الأنسب، وبعد ذلك كله فعلى القائد أن يحسم الأمر ويصدر القرار فورًا، والقائد المؤمن واثق من عون الله وقوى فى اعتماده على الله وهو بالتالى قوى فى إرادته وعزيمته ومقدام على الخير وأشد عزمًا فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وفى احتمال المشاق ما دام وضحت له الأمور وتحقق من سبل التقدم وبالطبع استعان بالله سبحانه وتعالى، قال النبى محمد ﷺ: « المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف، وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفى كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شىء فلا تقل لو إنى فعلت كذا كان كذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان » (صحيح مسلم). يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ **وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ** ﴾ (التوبة، الآية:١٠٥).

١٥- حسن الاستماع:

ينبغى على القائد أن يحسن الاستماع إلى محدثيه، ومن العادات السيئة مقاطعة المتحدث أو إخباره أنك تعلم ما سيقوله؛ إن مثل هذه العادة تؤثر على شخصية القائد وتباعد بينه وبين الجمهور، كما أن دأبه على المقاطعة يحرمه من معرفة الكثير من الحقائق، ومن الأخطاء الشائعة أن القياديين يدعون إلى الاجتماع بمرؤوسيهم ثم يتصدون للحديث ولا يتركون لغيرهم مجالًا لإبداء الرأى، ومن باب أولى كان ينبغى لهم ألا يدعو للاجتماع ويكفى أن يصدروا قراراتهم من وراء مكاتبهم. فالقائد الناجح هو الذى يدير جلسة الاجتماع بما يتيح للمشاركين إبداء وجهات نظرهم، كما ويشجع الحضور على المشاركة فى النقاش أو الحوار، وهو الذى يدعو للاجتماع كل من له دور فعّال وخاصة من الأعضاء والذين لهم علاقة مباشرة بالقرار الذى سيتخذ، أو سيؤثر على نشاطاتهم تأثيرًا مباشر، وله بعد ذلك أن يقبل برأى الأغلبية أو أن يؤجل اتخاذ القرار إلى وقت آخر من أجل المزيد من البحث

والدراسة، وفى ذلك يقول تبارك وتعالى: ﴿.... قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ مِنكُمْ﴾ (التوبة، الآية: ٦١). (أى أنه ﷺ يستمع إلى القول فيميزه ويعرف الصدق منه والكذب).

١٦- نظافة اليد (الأمانة):

يجب على القائد الترفع والنزاهة عن أخذ الرشاوى والعمولات والهدايا والمكافآت؛ إن مثل هذه الأفعال ستكشف يومًا ما وتشيع بين الناس مما يفقده احترامه بين الناس، فهو يدرك أن الله قد أحاط بعلمه كل شىء ولا يخفى عليه شيء. يقول تبارك وتعالى: ﴿يَا بُنَى إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أو فِى السَّمَاوَاتِ أو فِى الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللهُ إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾. وهو مترفع عن التطفل وتتبع العورات كما يقول الحق تعالى: ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا﴾ (الإسراء،الآية: ٣٦). ويقول تعالى: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ﴾ (آل عمران، الآية: ١٦١)، وهو يبتعد عن المال الحرام والكسب الحرام، يقول الله تعالى: ﴿... وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ﴾(البقرة،الآية: ٢٠٥). ولذلك فهو مستقيم فى نياته وأفعاله وأقواله كما يقول تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (هود،الآية: ١١٢).

١٧- وضوح الموقف والمساواة والترفع عن الحقد والضغينة:

القائد الناجح يترفع عن الأحقاد وشهوة الانتقام، فالشخص القوى لا يحمل حقدًا ولا ضغينة بل يترفع عن ذلك كله ويتصف بالحلم وهدوء الأعصاب وكظم الغيظ ولا يجعل الانفعال يسيطر عليه، لأن الذى يفقد سيطرته على نفسه حرى به أن يفقد سيطرته على العاملين معه، وهو أيضًا واضح فى مواقفه ومعتقداته ولا يتنكر للحقائق بل ويعلن موقفه منها، ويعامل الجميع بمساواة وعدل وبدون تمييز. يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾(الفرقان،الآية: ٧٢). ويقول أيضًا: ﴿.... إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾

(الحج، الآية: ٣٨). وأيضًا ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهَّ أَتْقَاكُمْ ﴾ (الحجرات،الآية: ١٣). ومن الآيات الكريمة أيضًا: ﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهَّ وَكَفَى بِاللهَّ وَكِيلًا ﴾ (الأحزاب،الآية: ٤٨). ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهَّ﴾(الشورى، من الآية: ٤٠). ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ (الشورى،الآية: ٤٣).

سابعًا: نماذج إسلامية فى القيادة:

كان لرواد الفكر الإدارى الإسلامى من أمثال ابن تيمية وأبو نصر الفارابى والماوردى وأبو حامد الغزالى...وغيرهم الكثير أثر كبير فى تقدم الفكر الإدارى الحديث والمعاصر، فالفكر الإدارى فى الإسلام والذى استند على القرآن الكريم وسنة الرسول الأمين ﷺ واجتهاد العلماء والفقهاء، وإجماع عامة المسلمين..... قد سبق الأفكار الإدارية المعاصرة بتعاليمه السمحة ومبادئه السامية، ويمكن تناول تلك النماذج على النحو التالى:

١- ابن تيمية:

هو شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيميه ولد بحران فى بلاد الشام سنه ٦٦١ هـ وتوفى سنة ٧٢٨ هـ وهو عالم جليل وفقيه ملهم وله كتب عديدة أشهرها الفتاوى وتربوا على عشرين مجلدًا، وكتاب " السياسة الشرعية فى إصلاح الراعى والرعية " وكتاب " الحسبة ومسئولية الحكومة الإسلامية ".

ومن أهم ما جاء فى السياسة الشرعية الخطوات الواجب اتباعها لمحاربة الفساد الإدارى وتولية الوظائف العامة للأكفاء وهى تمثل خطة للإصلاح الإدارى ويمكن اختصارها كالأتى:

- استعمال الأصلح إذ يجب على الحاكم المسلم أن يعين فى الوظائف العامة الشخص الأصلح بدنيًا أو عسكريًا.

- اختيار الأمثل فإذا لم يوجد الشخص الأصلح فيجتهد الحاكم فى اختيار الأمثل بين الموجودين.
- اجتماع القوة والأمانة وهاتان الصفتان يصعب توافرهما معًا فى كل الناس فليحرص الحاكم على اختيار القوى للوظيفة التى تحتاج إلى القوة والأمين للوظيفة التى تحتاج إلى الأمانة.
- معرفة الأصلح تتم عن طريق معرفة هدف الوظيفة من وجودها وأفضل الوسائل لتحقيقه وبهذا يتبين الأصلح.

وعاش الشيخ فى عصر كانت الدولة الإسلامية تتمزق لأسباب داخلية وخارجية من الأسباب الداخلية: ظهور الانحراف والانحلال مما جعل الدولة دولًا وإمارات عديدة ففى الشرق عباسى وفى الغرب أموى أندلسى وفى مصر فاطمى وهناك السلاجقة والبويهيون والحمدانيون.... ومن الأسباب الخارجية: ظهور التتار (المغول فقد عاثوا فى الأرض الفساد وقتلوا النساء والأطفال ولم يتركوا حتى الحيوانات بل تعرضوا لها وبسببهم سقطت بغداد على يد هولاكو، وانتهت الخلافة العباسية فيها وسار هولاكو إلى الشام ثم هدد مصر ولكن الشيخ توجه إليها وحث سلطانها بالنصرة قبل الهجوم عليه فخرج السلطان المظفر قطز من مصر إلى الشام وهزم التتار فى معركة عين جالوت وبذلك اندحر التتار إلى الأبد، وكانت مصر والشام فى عصر ابن تيمية(القرن ٧،٨) الهجرى يموجان بأنواع العلوم والمذاهب والفلسفات.

ونشأ فى بيت علم مستعدًا للقيام بواجب هذا العلم، وتولى وظائف أبيه بعد وفاته وكان عمره ٢٠ سنة وبخاصة الفتوى وكان سلفيًّا فى كل فتاويه وآرائهلم يكن خاملًا بل عاملًا مجاهدًا حمل السيف والمصحف وجاهد التتار وشد أزر أمير الشام وأمير مصر يذكر تلميذه ابن القيم أنه قال فى سجنه:" ما يصنع أعدائى بى أنا جنتى وبستانى فى صدرى أين رحت فهى معى لا تفارقنى أنا حبسى خلوة وقتلى شهادة وإخراجى من بلدى سياحة ".

وتحدث وكتب فى جميع العلوم وبخاصة الكلام والمنطق والتصوف والفلسفة والتفسير والفقه وله حوالى ٥٠٠ مصنف... أكبرها ما جمع له من فتاوى ((مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيميه)) جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد ((الرياض)) قال عنه ابن سيد الناس " فألفيته: ممن أدرك من العلوم حظًا وكاد أن يستوعب السنن والآثار حفظًا برز فى كل فنٍ على أبناء جنسه

وقال عنه الحافظ الذهبى فى كتابه مناقب ابن تيميه:" هو الشيخ الإمام العالم العامل الربانى إمام الأئمه وعلامة الأمة ومفتى الفرق وبحر العلوم سيد الحفاظ وفارس المعنى والألفاظ فريد العصر ووحيد الدهر شيخ الإسلام بركة الأنام علامة الزمان وترجمان القران وعلم الزمان وأوحد العباد قامع المبتدعين وآخر المجتهدين تقى الدين... ابن تيميه "

واعتمد على المصادر الإسلامية الأساسية وهى القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع والقياس فكان فى منهجه لا يخرج عن هذه الأصول وقد اتبع مذهب شيخه الإمام ابن حنبل فى فتواه وفقهه

ومن المواضيع الإدارية التى تناولها الكتاب ما يلى:

- تحدث عن الولايات أو تولى الأمراء والموظفين للسلطة العامة، والعمل فى خدمة الناس ووضع الشروط والصفات اللازمة لهؤلاء العاملين وجعل قاعدة الاختيار مبنية على أساس الآية الكريمة " إن خير من استأجرت القوى الأمين لذلك أكد على استعمال الأصلح واختيار الأمثل للوظيفة العامة.
- ثم تحدث عن الناحية المالية وخاصة إيرادات الدولة وكيف يتم جمعها ونوع الناس المختارين لهذه العملية ثم كيف تصرف هذه الأموال ومدى حرص الإدارة الإسلامية فى صرفها حسب الشرع والمصلحة التى يراها رئيس السلطة التنفيذية أو رئيس الدولة (الخليفة أو الرئيس أو الملك).

- ثم تطرق إلى أنه على الإدارة الإسلامية لكى يستقر المجتمع أن تطبق الحدود ففى تطبيقها خير للأفراد وللمجتمع ومن ثم لعموم الأمة.
- كما نجد فى هذا الكتاب أدبًا وأخلاقًا وحسن سلوك وكلها مهمة للإدارة الإسلامية لأنها تمثل العلاقات الإنسانية.
- كتاب الحسبة فى الإسلام: وفيه توجيه بأهمية الحسبة فى الإسلام وأنها وظيفة لو تحققت كما يراها الدين لتحقق خير كثير فبها يكون المجتمع نظيفًا حيث ينتشر الخير والتواصى به والعدل والرحمة وبخاصة ما يراه من أن المجتمع يقوم على دعامتين هما:
  - إخلاص الدين لله
  - العدل فى المعاملات بين الناس

كما تحدث عن القيادة الإدارية الإسلامية ووجوبها مستشهدًا بالآيات الكريمة والأحاديث النبوية ، كما تطرق فى هذا الكتاب إلى مجموعة من المعاملات ووجوب إحداثها فى الدولة الإسلامية كالصناعة....والحث على العناية بالزراعة ووجوب الاكتفاء الذاتى بين المسلمين....

والواقع أن الإمام ابن تيميه قد تناول العمليات الإدارية المعروفة الآن (التخطيط، والتنظيم، والتوجيه والرقابة) وتحدث عنها ولكن بطريقة السلف التى تشير إلى الأمر وتقصد المصلحة العامة دون ذكر أن الأمر فيه عمل أو عملية إدارية ولكن من واقع الدراسة الحديثة يمكن للمهتم بهذا الأمر أن يستخرج هذه المعانى والمفاهيم الإدارية من فكر ابن تيميه. فرسالته " الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر" ما هى إلا رسالة إدارية للمجتمع ولكل إدارى فى عمله أينما كان بوجوب التخلق بأخلاق الإسلام كما يفهم فى الإدارة الحديثة فالإمام ابن تيميه فى كتبه قد سجل مبادئ" العلاقات الإنسانية" فى أكثر من موقع وأكد عليها ولكن بطريقته الخاصة والمفهومة فى عصره.

وقد شملت دعوة "ابن تيميه" الإصلاحية فيما شملت إصلاح الإدارة الحكومية وأخرج فى ذلك رسالتين إحداهما(السياسة الشرعية فى صلاح الراعى

والرعية) والأخرى (الحسبة ومسئولية الحكومة الإسلامية....)أما الأستاذ محمد المبارك فقد أكد أن ابن تيميه قد دعا الدولة إلى تخطيط وتنمية القوى وفاءً بحاجات مجتمعها وذلك تعليقًا على قول ابن تيميه: "يجب على الدولة إعداد من يصلحون للأعمال التى هى فرض على الكفاية والتى لا تتم مصلحة الناس إلا بها إذا لم يوجدوا ، وقد عالج ابن تيميه ما نسميه فى أيامنا الحاضرة بالعمليات الإدارية وهو لم يسمها كما نسميها نحن الآن ولكن وجه إليها ودعا بأسلوب زمانه إلى الأخذ بها.

وقد عاش حياته فى سبيل خدمة أهداف كبيرة منها:

- حرر العقيدة الإسلامية وجردها مما حاول خصومها إضافته إليه
- حارب أعداء الإسلام بالسيف
- إحياء روح الجهاد فى الإسلام
- فتح باب الاجتهاد فى الفروع
- أصلح التصوف وحرره من الوثنيات
- أصلح سياسة الملك
- حارب البدع الضالة
- سد باب التأويل فى النصوص
- أنكر زيارة القبور
- مزق منطق أرسطو وكشف عن منطق مستمد من القرآن.

٢- القلقشندى.

هو أبو العباس القلقشندى ولد بقرية قلقشند شمال القاهرة بمصر سنة ٧٥٦هـ وتوفى سنة ٨٢١هـ ، ومن أهم كتبه الموسوعة العلمية المسماة بـ " صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء " الذى يقع فى ١٤ جزء: وقد اهتم القلقشندى بالسكرتارية وظيفة الكتابة ومتطلباتها والتنظيم المكتبى ولوظيفة الكتابة فى رأيه هى:

- أهمية الكتابة.. حيث لا يقوم شخص عادى بالكتابة بل يجب أن يكون ممتهنًا الكتابة.
- صفات الكاتب.. وهى صفات عامة يجب توافرها فى الكاتب مثل الإسلام والاستقامة والبلاغة والكفاءة.
- آداب الكتابة.. مثل الإخلاص وكتمان السر والوفاء والقدرة على اختيار الوقت المناسب وحسن المعاشرة مع الجميع.
- ثقافة الكاتب.. حيازة الكاتب على المعرفة العلمية ويكون على علم بالمجال الذى يكتب فيه وله خط جميل.

درس فى القاهرة والأسكندرية، وبرع فى الأدب والفقه الشافعى، وذاع صيته فى البلاغة والإنشاء، مما لفت إليه أنظار رجال البلاط المملوكى، فالتحق بديوان الإنشاء فى عهد السلطان الظاهر برقوق سنة ٧٩١هـ، واستمر فيه حتى نهاية عهد برقوق، أى حوالى عام ٨٠١هـ.

مع مطلع القرن التاسع الهجرى خطرت للقلقشندى فكرة وضع موسوعته الضخمة صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء، الذى بدأ فى تأليفه سنة ٨٠٥هـ، وفرغ منه فى شوال سنة ٨١٤هـ، وقضى القلقشندى أيامه الأخيرة فى عزلة عن المناصب العامة، بيد أنه ظل محتفظًا بمكانة رفيعة فى البلاط المملوكى، رحل القلقشندى سنة ٨٢١هـ

ومن مؤلفاته مايلى:

- نهاية الأرب فى معرفة قبائل العرب.
- قلائد الجمان فى معرفة عرب الزمان، وهذان الكتابان فى الأنساب.
- وله مختصر لصبح الأعشى عنوانه (ضوء الصبح المسفر، و جنى الدوح المثمر)
- وله فى الفقه الشافعى:
- الغيوث الهوامع فى شرح جامع المختصرات و مختصرات الجوامع.

٣- الفارابى:

هو أبو نصر محمد الفارابى ولد بفاراب فى بلاد تركستان ، وقد رحل إلى عدة مدن منها بغداد حيث تلقى تعليمه على أيدى شيوخها وأعلامها ويعتبر كثير من المؤرخين فيلسوف المسلمين بلا منازع.

اهتم الفارابى بأسلوب القيادة الإدارية المثالية التى جاءت لتعكس أفكاره والتى بينها فى كتابه: آراء أهل المدينة الفاضلة: فهى تعكس بجلاء تأثره بالفلسفة اليونانية القديمة ، وخاصة أفلاطون حيث لُقب الفارابى بالمعلم الثانى بعد المعلم الأول ، أرسطو.

ومما جاء فى كتابه المشهور بـ: آراء أهل المدينة الفاضلة: الآتى:

أولاً: الجماعة الفاضلة وترتكز على:

- التعاون الكامل باعتبار أن الإنسان كائن اجتماعى لا يمكنه العيش بمعزل عن الناس ، ولهذا لا بد من أن يتعاون مع من حوله ليحصل على ما يحتاجه ويقدم للآخرين ما يحتاجونه تبادلًا للمنافع.
- السعادة كهدف ما أى أن التعاون الذى يتم بين أفراد الجماعة الفاضلة إنما منطلقه لتحقيق أعلى درجة من الرضا والارتياح والسعادة
- الجماعة الفاضلة لا تتحقق عشوائيًّا وإنما يتطلب ذلك تنظيمًا قوامه التدرج الرئاسى: أعلاه رئيس المدينة وقاعدته اللذين يخدمون ولا يخدمون وهذا التعاون بين الناس – الجماعة الفاضلة – إنما مرده تفاوت فى قدرات أعضائها

ثانيًا: القيادة الفاضلة:

ويرى الفارابى بخياله المثالى أن مدينته الفاضلة لن تتحقق إلا بالقيادة الفاضلة تتسم بالعديد من الصفات الفطرية والمكتسبة وفيما يلى بعض منها: الصفات الفطرية مثل أن يكون تام الأعضاء ، وجيد الفهم ، وجيد الحفظ ، ومحبًا للعلم ، ومحبًا للصدق وأهله مبغضًا للكذب وأهله، والصفات المكتسبة مثل: الحكمة ،

وعالمًا حافظًا للشرائع ، وأن يكون قادرًا على مباشرة أعمال الحرب ، ووضع عدة مصنفات.

وكان أشهر كتابه الذى حصر فيه أنواع وأصناف العلوم ويحمل هذا الكتاب إحصاء العلوم، سمى الفارابى "المعلم الثانى" نسبة للمعلم الأول أرسطو والإطلاق بسبب اهتمامه بالمنطق لأن الفارابى هو شارح مؤلفات أرسطو المنطقية، إيمانه بوحدة الحقيقة كان يعتقد أن الحقيقة الطبيعية الفلسفية واحدة وليس هناك حقيقتان فى موضوع واحد بل هناك حقيقة واحدة وهى التى كشف عنها أفلاطون وأرسطو، وبرأيه أن كل الفلسفات التى تقدم منظومة معرفية ينبغى أن تحذو حذو أفلاطون وأرسطو، ولكن بين أفلاطون وأرسطو تناقض أساسى وكان الفارابى يعتقد أن فلسفة أفلاطون هى عين فلسفة أرسطو، ووضع كتاب (الجمع بين رأيى الحكيمين أفلاطون وأرسطو) أفلاطون وأرسطو كلاهما يبحثان فى الوجود من جهة علله الأولى، وعند أفلاطون الوجود والعلل الأولى هى (المثل) وأرسطو (العلل الأربعة) ولكن الفارابى كان يعتقد فى كتابه أنه لا فرق وحاول أن يوفق بين الفيلسوفين وقدم مجموعة من الأدلة ليقول أن هؤلاء كشفا الحقيقة وكل من جاء بعدهما يجب أن يحذو حذوهما.

٤- الماوردى:

هو أبو الحسن على بن حبيب البصرى ، اشتهر " بالماوردى " ولد بالبصرة سنة ٣٦٦هـ ثم انتقل إلى بغداد حيث درس كثيرًا من العلوم والمعارف وألف العديد من الكتب منها كتاب " الأحكام السلطانية والولايات الدينية " والذى يعد أحد أهم المراجع العلمية فى مجال الإدارة العامة فى الإسلام و"أدب الدنيا والدين" و"الوزارة"و"نصيحة الملوك" و الحاوى الكبير" (آل ناجى، ١٤٢٦هـ، ص ١١٦،١١٧). وقد شمل الكتاب على عشرين بابًا يتفرع من كل باب عدد من الفصول المتعلقة بالموضوعات الإدارية ومن أهمها:

- مبدأ الكفاية والجدارة فى التوظيف
- واجبات القيادة المتعلقة بالنواحى الدينية والعسكرية والإدارية والمالية
- التدرج الوظيفى وتسلسل القيادة فى إطار العمل
- المناداة بضرورة تحقيق مبدأ العدالة بين العاملين

ويمكن القول أن جميع من كتب ويكتب فى العلوم الإدارية الإسلامية ، والسياسية ، والحكم ، لا يمكن أن يكتب إلا بعد الاستشهاد بالرجوع إلى كتب الماوردى وخاصة كتابه الجليل القدر " الأحكام السلطانية "(الضحيان، ١٤١٠هـ، ص ٢١٠) ، وتعلم الماوردى على يد علماء منهم الحسن بن على بن محمد الجبلى المحدث، ومحمد بن عدى بن زُحَر المقرئ، ومحمد بن المعلى الأزدى، وجعفر بن محمد بن الفضل البغدادى وأبو القاسم عبد الواحد بن محمد الصيمرى القاضى بالبصرة أبو حامد أحمد بن أبى طاهر الإسفراينى ببغداد.

ولد الماوردى فى البصرة عام ٣٦٤ هجرية، لأب يعمل ببيع ماء الورد فنسب إليه فقيل "الماوردى". ارتحل به أبوه إلى بغداد، وبها سمع الحديث، ثم لازم واستمع إلى أبى حامد الإسفرابينى، عمل بالتدريس فى بغداد ثم بالبصرة وعاد إلى بغداد مرة أخرى، كان يعلم الحديث وتفسير القرآن، لقب عام ٤٢٩ هـ تلقب بأقضى القضاة، وكانت مرتبته أدنى من قاضى القضاة، ثم بعد ذلك تولى منصب قاضى القضاة ، ونشأ الماوردى، معاصرًا خليفتين من أطول الخلفاء بقاء فى الحكم: الخليفة العباسى القادر بالله، ومن بعده ابنه القائم بأمر الله الذى وصل الضعف به مبلغه حتى إنه قد خطب فى عهده للخليفة الفاطمى على منابر بغداد

كان الماوردى ذا علاقات مع رجال الدولة العباسية كما كان سفير العباسيين ووسيطهم لدى بنى بويه والسلاجقة، بسبب علاقاته هذه يرجح البعض كثرة كتابته عما يسمى بالفقه السياسي. ومن كتبه فى هذا المجال:

- أدب الدنيا والدين
- الأحكام السلطانية

- قانون الوزارة، أما كتبه الأخرى فمنها:
- سياسة أعلام النبوة
- تفسير القرآن "النكت والعيون"
- وقد نال الأخير عناية المفسرين المتأخرين ونقلوا عنه، كابن الجوزى فى زاد المسير، والقرطبى فى تفسيره الجامع لأحكام القرآن.

اتهم الماوردى بالاعتزال لكن انتصر له تلميذه الخطيب البغدادى فدافع عنه ودفع عنه الادعاء، توفى فى يوم الثلاثاء فى شهر ربيع الأول من سنة ٤٥٠ هـ، ودفن من الغد فى مقبرة باب حرب، وكان قد بلغ ٨٦ سنة، وصلى عليه الإمام الخطيب البغدادى.

من أهم مؤلفاته غير ما ذكر ما يلى:

- كتاب الحاوى الكبير، فى فقه الشافعية فى أكثر من عشرين جزءًا
- كتاب نصيحة الملوك.
- كتاب قوانين الوزارة وسياسة الملك.
- كتاب التفسير.
- كتاب الإقناع، وهو مختصر كتاب الحاوى.
- كتاب أدب القاضى.
- كتاب أعلام النبوة.
- كتاب تسهيل النظر.
- كتاب فى النحو.
- كتاب الأمثال والحكم.

ثامنًا: النمط الإسلامى فى القيادة ـ The Islamic Leadership :

إن مجرد النظر إلى مدارس الفكر الإدارى وما تحمله فى طياتها من نظريات للأنماط الإدارية المختلفة التى سادت ولا تزال فى الساحة الأكاديمية منذ الثلاثينات

من القرن العشرين، توضح أن الفكر الغربى قسم الأنماط القيادية إلى ثلاثة: هى النمط التسلطى، والنمط الديمقراطى والنمط الفوضوى القائم على الحرية، وأوضح هالين، بأن النمط القيادى الذى يتسم بتحقيق درجات مرتفعة من الإنجاز على محورى الاهتمام بالعاملين والإنتاج يعتبر أكثر فعّالية ونجاحًا، غير أن هذا الاستنتاج لم يلق التأييد من رجال الفكر الإدارى باعتبار أنه من غير الممكن وجود نمط إدارى واحد صالح لجميع الحالات والمواقف.

كما توصل كل من بليك وموتون، إلى القول أنه لا يوجد نمط إدارى أفضل بصورة دائمة، وذلك لأن النمط القيادى الذى يكون فاعلًا فى موقف معين قد لا يكون كذلك فى موقف آخر، ويرجع ذلك إلى اختلاف الظروف والعوامل الموقفية، وجاءت نظرية هيرسى وبلانشرد، لتؤكد على أنه لا يوجد نمط قيادى فعّال بمفرده، وإنما يكون فعالًا حسب الموقف، فإذا كان النمط القيادى يتناسب مع الموقف يكون هذا النمط فعالًا، وتجدر الإشارة بأنه لا توجد خطوط فاصلة تمامًا بين هذه الأنماط القيادية الثلاثة الأنفة الذكر، وبالتالى يمكن تنقل القيادات من نمط لآخر، ونجد أن الفكر الإدارى الغربى فى الغالب يعطى انطباعًا بأنه مجتمع ديمقراطى، وأن مؤسساته بمختلف مستوياتها وأنواعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأكاديمية تنهج الأسلوب الديمقراطى، إن المتتبع لواقع الممارسة العملية لكثير من هذه الدول، يجد أنها ديمقراطية مزيفة.

وإذا ما سلمنا بمقولة الغرب: إن الأفعال لها صدى أكبر من الأقوال ـ Actions Speak Louder Than Words، فإننا نلاحظ أن هذه الدول تمارس سياسة الكيل بمكيالين ـ Double standerd، فلا يوجد اتساق بين ما تقوله وما تمارسه على أرض الواقع، لذا تلجأ إلى تطبيق الأسلوب الميكافيلى القائم على أن الغاية تبرر الوسيلة، فعلى مستوى الأفراد، لقد حوكم جارودى، المفكر المسلم فى فرنسا لأنه أراد أن يعبر عن رأية بفضح ادعاءات اليهود، بينما دعمت بريطانيا سلمان رشدى حينما أراد النيل من الإسلام والمسلمين.

فالديمقراطية الغربية، ديمقراطية زائفة منحازة وغير عادلة وقائمة على المصلحة، فعندما نتعرض لتعريف الإدارة والنظريات الإدارية، لا بد أن نربط بين تلك النظريات والواقع، نظريات الإدارة الغربية وواقع الممارسة والأنماط القيادية لهذه الدول فى تعاملها مع مجتمعاتها ومع الشعوب والدول الأخرى على المستوى الدولى ، وعند الحديث عن الأنماط الإدارية، لا بد من تناول النمط الإدارى الإسلامى الذى جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، باعتباره الأساس والمنطلق الذى يعكس النبع الصافى لطبيعة تعامل الإنسان مع أخيه الإنسان، ومع بقية المخلوقات، وذلك وفق المنهج الإسلامى، قال تعالى:"إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا، وداعيًّا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا " (الأحزاب -٤٦).

لقد كان النبى صلى الله عليه وسلم قائدًا إداريًّا، وقائدًا قبل ذلك، جاء ليرشد الناس إلى طريق الخير والصلاح وعبادة رب العباد، وقد ترجم هذا الحس القيادى فى ممارسته العملية من خلال اختيار العناصر القيادية – عماله الذى يمثلون الدولة الإسلامية فى مختلف الأقاليم بحيث يتوافر لديهم الاستقامة والصلاح، المبنى على العلم وسعة الإطلاع والقدرة والكفاءة والنزاهة والخبرة، فالرسول صلى الله عليه وسلم الإدارى والقائد الأول الذى أرسى الأسس والقواعد والمبادئ الإدارية وفقًا للشريعة الإلهية، أما من جاء بعده من رجال الفكر الإدارى فهم مطورون ومصنفون لزخم الفكر الإدارى الذى جاء به النبى الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، لذا فنحن الأولى بالتآسى بأقواله وأفعاله كما قال تعالى:"لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة" (الأحزاب ، الاية: ٢١).

لقد كان لكل من رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده نمط إدارى إسلامى متميز، فقد تخرج من المؤسسة التربوية الأولى "دار الأرقم بين الأرقم " الكثير من القادة الإداريين فى مختلف المجالات، ورباهم النبى صلى الله عليه وسلم على يديه، فكان منهم الخلفاء والفقهاء، والدعاة، والفرسان، والقضاة، والشعراء، والمترجمون..إلخ، وكان كل واحد منهم يمثل أمة.

المراجع

١- الأحكام السلطانية والولايات الدينية: استعيدتب تاريخ ٢/ ١/ ١٤٣١هـ.

٢- الفـــارابى: http://ar.wikipedia.org/wiki أســـتعيدت بتـــاريخ ٢/ ١/ ١٤٣١هـ

٣- القلقـــشندى: http://ar.wikipedia.org/wiki أســـتعيدت بتـــاريخ ٢/ ١/ ١٤٣١هـ

٤- عباس محمود العقاد، عبقرية الصديق: المكتبة العصرية: بيروت: ٢٠٠٦م.

٥- عباس محمود العقاد، عبقرية على: المكتبة العصرية: بيروت: ٢٠٠٤م.

٦- عباس محمود العقاد، عبقرية عمر: المكتبة العصرية: بيروت: ٢٠٠٥م.

٧- عبـد الـرحمن الـضحيان(١٤١٠م): الإدارة فى الإسـلام الفكـر والتطبيـق، الرياض، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع.

٨- عبـد الـصمد الأغـبرى (١٤٢٦): الإدارة المدرسـية البُعـد التخطيطـى والتنظيمى المُعاصر، دار النهضة العربية، بيروت.

٩- عبد العزيز محمد ملائكة (٢٠٠٦م): مبادئ ومهارات القيـادة الإدارة، مـع قراءات من المنظور الإسلامى، جدة.

١٠-عبد الله السيد عبد الجواد (١٤٢٤هـ): الإدارة التربوية والتخطيط التربوى ،الرياض، دار النشر الدولى.

١١-فهد صالح الـسلطان (١٩٩٧م): النمـوذج الإسـلامى فى الإدارة: مطـابع الخالد: الرياض.

١٢- محمد الرضا الأغبش (١٩٩٢م): تنظيم العمل الإدارى فى الإسلام ، الرياض، دار النشر الدولى.
١٣- محمد بن عبد الله آل ناجى (١٤٢٦هـ): الإدارة التعليمية والمدرسية نظريات وممارسات فى المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض.